● ● ● تعد هذه الدورة من الفصل التشريعي الحالي ، أخطر دورات هذا الفصل على الاطلاق فلا بد أن تصدر خلالها كل القوانين الأساسية ، التي تقنن لهذه التطورات الهامة التي تمر بها مصر . لذلك لم يكن مفاجأة أن يعلن المهندس سيد مرعي أن المجلس لن يحصل على اجازته خلال هذه الدورة . .

اعترافات سائح فى البرلمان !

زهير الشايب

وإذا كان المجلس قد انتهى فى الأسبوع قبل الماضى من إصدار قانون الأحزاب ، ويتأهب للنظر غدا فى قانون الاسكان ، فقد انتهزنا فرصة الهدوء النسبى الذى ساد المجلس خلال الأسبوع الماضى كى نقوم بهذه السياحة البرلمانية . .

وعلى غرار ما يفعله السائح ، حين يريد أن يرى كل شىء وأن يزور كل مكان فى أقصر وقت ، وبأقل « النفقات » فسوف نحاول هنا أن نتعرض لأكثر من قضية ، وأن نقترب من أكثر من مكان ، وأن نرى أشياء عدة فى الوقت الواحد . . وأكثر من ذلك سنحاول الاقتراب من هؤلاء الذين يصنعون القرار ويصدرون التشريع ، لنراهم كبشر ، وكمصريين ، يجوز عليهم ما يجوز علينا ، لمجلس الشعب ، ليس مجرد ماكينة لصنع القوانين . . إنه قبل كل شىء مجتمع مصرى . . صغير العدد ، ولكن بالطبع عظيم الاثر . .

المهندس سيد مرعي رئيس مجلس الشعب

ق ف . . مشكلتى الأولى مع مجلس الشعب

منذ أوكلت إلى مهمة تغطية جلسات مجلس الشعب ، وأنا فى مشكلة وهذه المشكلة تعود بالطبع إلى شخصى أنا ، ذلك أننى مصاب بداء لا أدرى كيف أصابنى فى بيئتنا هذه ، وعلى الرغم من كونى مصريا ، من أبوين وجدين مصريين . هذا الداء اللعين - لا بد أن أعترف - هو الدقة فى المواعيد والانضباط بالاوقات والساعات . فستة عندى هى ستة لا تقل ولا تزيد ، ولا بد أن القارىء يدرك كيف أننى بسبب ذلك قد خسرت الكثير من الاصدقاء . . والاقارب أيضا .

لكن المشكلة تزيد خطورة حين يكون طرف العلاقة مجلس الشعب ، فهو ليس صديقا نستغنى عنه ، أو قريبا نتبرأ منه إنه يا حبيبى . . أكل عيش ، ومجلس الشعب .

وحين صدمنى المجلس وروجدت أنه ككل أصدقائى ، الذين خسرتهم والذين لم أخسرهم بعد ، بل وأكثر . . لم أفكر لحظة فى أن أخسره أو استغنى عنه . بل فكرت فيما هو أجدى وأنفع ، كيف أستطيع أنا أن أكيف جماح نفسى وأن أقاوم هذا الداء الاوربى العجيب الذى أعجب أنا نفسى ، كيف تسللت إلىّ جرثومته اللعينة . . ونجحت بعد جهد جهيد ، لكنى سرعان ما سئمت : كيف أصدق أن ستة فى مجلس الشعب لا تعنى ستة وأن المجلس حين يعلن أن موعد الجلسة القادمة هو الحادية عشرة ، لا يبدأ جلسته الا فى الثانية عشرة والنصف ؟ هل هذا معقول ؟ السلطة الثانية أو الأولى فى بلدى تفعل ما يفعله أصدقائى وأقاربى الابعدون ؟ . . لكن من يدرينى ؟ لعل الخطأ فى ساعتى . ونظرت إلى ساعة المجلس ، وهى تحدجنى من بعيد وكنت بالطبع على أتم استعداد أن أجعل ساعتى تطيع ساعة المجلس ، التى لا بد أنها تملك مثله ، حق التشريع ، فى مسائل التوقيت على الاقل . . لكنى عجبت أن ساعة المجلس ، الذى هو مجلس الشعب ، تتفق مع ساعة الاهالى ، الذين أنا واحد منهم .

والاتسان منا يفيد من تجاربه . وهكذا توصلت بعد مدة إلى السر . . وأمكننى . وأنا شاطر فى الحساب والجبر - أن أتوصل إلى هذه المعادلة : ق م أى توقيت المجلس = ق هـ توقيت الاهالى ، ق ف أى فرق التوقيت المعهود لدى كل المصريين على اختلاف مستوياتهم فإذا كانت ق هـ = ٦ وهى التى تتفق مع التوقيت المعلن ، وق ف = ١ ١/٢ فإن ق م أى وقت انعقاد المجلس = ٧ ١/٢ . وبالمثل إذا كانت ق هـ = ١١ (فى الجلسات الصباحية) فإن ق م ستساوى فى هذه الحالة ١٢ ١/٢ .

واتضح لى أن المعادلة صحيحة وأننى توصلت إلى السر ، وهنأت نفسى بل غبطتها ، ووجدتنى جديرا حقا هذه المرة بالجنسية المصرية التى أحلها . وحين كنت أصل فى موعد الجلسة بالضبط كان زملائى الصحفيون يعجبون من ذلك ، همت مرة أن أتول لصديق منهم السر ، لكن كيف أكافئهم على تزويدهم فى سالف أيامهم من حصص الجبر والحساب وأساهم بذلك فى تشجيع تدهور

علوى حافظ أثناء مناقشات جلسة مجلس الشعب

ابراهيم بدران

فتى يا مجلس الشعب تتفق على ى ف هذه .. ذلك أننى لن أكون خواجة عبيطا مرة أخرى وأطالب بأن يكون ى م وهو توقيت المجلس هو نفسه ى هـ وهو توقيت الاهالى .. ربما لسبب بسيط وهو أن الاهالى ، أهالينا أنفسهم ، لا يحترمون هذا التوقيت .. أما أنت يارب ، فاشفنى من هذه الدقة التى هى فى ظروفنا هذه .. مرض عضال .

ظاهرة التسرب

أستطيع القول بعد فترة مرانية طويلة ، أن مجلس الشعب يعانى الآن من ظاهرة التسرب بعد أن عانى من قبل من ظاهرة التغيب وإذا كانت الصور قد أظهرت المجلس شبه خال أثناء مناقشة مشكلة الاسكان . فقد كان الامر شبيها بذلك أثناء مناقشة التعديلات المطلوبة لقانون استثمار رأس المال العربى والأجنبى .. حاولت مرة أن أحصى عدد الحاضرين فوجدتهم لا يتجاوزون الستين .. وهكذا تبدأ الجلسة شبه مكتملة ، ثم يبدأ الاعضاء فى التسرب إلى خارج القاعة .. حتى تبدو القاعة فى النهاية شبه خالية وقد يحول دون خلوها تماما ، إما خجل الباقين ، أو أنهم طلبوا الكلمة ولم يعطوها بعد .

وقد حاولت جاهدا أن أحصر هذه الظاهرة فى سن بعينها ، أو فى اقليم بعينه ، أو فى اتجاه سياسى محدد .. فلم أفلح . فهى للأسف تشمل الجميع حتى الذين يشهد لهم بالجدية والاهتمام : كثيرون منهم يقولون كلمتهم ثم ينصرفون . وقد يأتى متحدث آخر ليعقب على كلامهم فيجدهم للأسف قد غادروا القاعة .

مشكلة حقا . وإذا كان المجلس قد استطاع أن يعالج ظاهرة الغياب ، فهل بقدوره ، كان الله فى عونه ، أن يعالج ظاهرة .. التسرب ..

الصحة .. لا تهم !

الموضوعات كالبشر ، بعضها محظوظ وبعضها لا حظ له ، هذا صحيح ، على الرغم من أنه صحيح أيضا من أن ما قد نحسبه هينا ، هو عند الله . وعند البشر أيضا ، عظيم .

أقول ذلك بمناسبة الجلسة التى عقدها المجلس مساء الاثنين الماضى - خلال جلسات مناقشة قانون الاحزاب - وأجاب فيها وزير الصحة على عديد من الاسئلة التى وجهت إليه .

وفى حين كانت جلسات مناقشة قانون الاحزاب حية وساخنة ، فقد كانت هذه الجلسات فاترة للغاية .. لا حرارة فيها ، وعلى الرغم من الاجابات والمعلومات الخطيرة التى كان يدلى بها السيد الوزير مائة بصحتنا .. وبالنقص الخطير الذى نعانى فيه فى الاستعدادات والأطباء والميزانية و .. و .. فإننى أقرر دون مبالغة أن أحدا لم يكن يستمع إلى السيد الوزير سوى مقدم السؤال نفسه ، وأحيانا كنت أشك فى أنه هو نفسه يسمع رد السيد الوزير على سؤاله ..

لقد تحول المجلس وقتها إلى زمرات تتحدث فيما بينها بصوت خفيض فى البداية ، ثم علت هذه الاصوات على صوت السيد الوزير نفسه .. وضاعت الصحة فى خضم الدردشة ..

وهكذا ، « كانت الصحة هى الثمن » فى مجلس الشعب .. مع الاعتذار للاستاذ أنيس منصور الذى ألف كتابا بهذا العنوان ..

اللائحة .. اللائحة !

اللجوء إلى لائحة المجلس أمر مشترك بين المعارضة والأغلبية . لكن لجوء المعارضة إليها بالطبع أكثر من لجوء الاغلبية إليها . واللائحة هى التى تحدد الاجراءات الواجب اتباعها عند مناقشة أمر ما أو ادراج استجواب ما أو تحديد موعد ما أو إعطاء الكلمة لعضو ما وحجبها عن عضو آخر .

والاغلبية بالطبع تضيق بحنكلية المعارضة اللائحية وتنعى عليها تعطيل وقت المجلس فى أمور هامشية أو شكلية . وتذكرها بأن وقت المجلس لا بد أن يكرس لانجاز القوانين التى طال انتظار الشعب لها .

ومع ذلك فإننى أرى أن ذلك ليس وقتا ضائعا ما دام لا يلجأ إليه لذاته . إننا الآن فى بداية طور ديمقراطى حقيق .. وهذا الشد والجذب باسم اللائحة هو البداية الحقيقية لارساء تقاليد برلمانية راسخة .. ولقد علمنا القضاء أن كثيرا من الحقوق قد أهدرت ، وكم من جسرائم لم تلق جزاءها الرادع .. بسبب خطأ فى الاجراءات .

كلمة لا بد منها

لم استطع أن أمنع نفسى من التعليق على ذلك الخبر الذى نشرته الصحف .. يقول الخبر : إن مشادة قد وقعت فى غرفة رئيس المجلس بين علوى حافظ (الدرب الاحمر - القاهرة) وبين مأمون مشالى (أسوان) وأن علوى حافظ قد رفع كرسيه على زميله ، وأن النواب الصعايدة كادوا يفتكون به - أى بعلوى حافظ تضامنا بالطبع مع زميلهم مأمون مشالى .

ونحن أبتداء نفترض صحة الخبر كما أوردته الزميلة العزيزة كما أننا نقدر أن مثل هذه المشادة الحادة ، التى قد تستهجنها طباعنا السمحة تحدث فى برلمانات أرقى الدول كاليابان وبريطانيا نفسها ، ثم يحق لنا بعد ذلك أن نتساءل :

هل الانتماءات التى تحكم أعضاء مجلس الشعب انتماءات اقليمية أم هى انتماءات سياسية ولا تقول فكرية ؟

هل حقا يمكن أن تحكمنا فى مجلس الشعب ، الذى يتولى التشريع لمصر كلها والذى يعتبر فيه العضو ليس نائبا عن دائرته فحسب بل نائبا عن مصر كلها .. هل يمكن أن تحكمنا اعتبارات تحكم سنوبات وفئات من شعبنا تحتاج إلى ارشاد وتوعية من أعضاء المجلس أنفسهم أولا ؟

أما حكاية كادوا يفتكون به .. فأمر لا يمكن السكوت عليه . هل وصلت الأمور إلى هذا الحد الخطير ..

كادوا يفتكون به ؟

يا إلهى ! لهذا الحد ؟ ؟ ●